



البنى التركيبية ودلالاتها في سورة (الطّور)

The Syntactic Structures and their Meanings
in Surat At-Tur

رفيدة عبد الرشيد¹ بن عيسى بطاهر² مريم بالسعيد³

¹ جامعة الشارقة (الإمارات العربية المتحدة)، U20200221@sharjah.ac.ae

² جامعة الشارقة (الإمارات العربية المتحدة)، benissa@sharjah.ac.ae

³ جامعة الشارقة (الإمارات العربية المتحدة)، mariam1@sharjah.ac.ae

ملخص

هذه دراسة تحليلية للبنى التركيبية في سورة (الطّور)، وتتجلى أهميتها في محاولة الكشف عن أسرار النظم القرآني، وتحليل الأساليب البارزة في السورة للكشف عن دلالتها البيانية والجمالية، وإبراز دقة بناء الجمل ونظمها، كما تركّز هذه الدراسة على السمات الأسلوبية البارزة في السورة؛ وذلك باتباع المنهج الوصفي التحليلي، وقد شملت الدراسة تمهيداً للتعريف المختصر بسورة (الطّور)، وخمسة مباحث تطبيقية، تناول الأول منها: بنية الجملة الخبرية، والثاني: بنية الجملة الطلبية، والثالث: بنية أساليب الخروج على مقتضى الظاهر، والرابع: بنية التقديم والتأخير، والخامس: بنية الحذف، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها أنّ البنى التركيبية في السورة قد سيقّت في نظم دقيق معجز، وأدّت وظائف بيانية ومعنوية كثيرة.

كلمات مفتاحية: البلاغة، المنطق، الثغري التلمساني، المغرب، الفكر.

Summary:

This is an analytical study of the structural patterns in Surah Al-Tur. Its importance lies in an attempt to uncover the secrets of the Quranic structure and to analyze the prominent styles in the surah to reveal their rhetorical and aesthetic implications, as well as to highlight the precision of sentence construction and organization. This study also focuses on the prominent stylistic features in the surah, employing a descriptive-analytical

approach. The study includes an introduction providing a brief overview of Surah Al-Tur and five applied sections. The first section discusses the structure of the declarative sentence, the second the structure of the imperative sentence, the third the structure of expressions that deviate from the apparent meaning, the fourth the structure of precedence and delay, and the fifth the structure of ellipsis. The study concludes with a set of findings, the most notable being that the structural patterns in the surah are presented in a precise and miraculous arrangement, serving numerous rhetorical and semantic functions.

Keywords: Surah Al-Tur; structural level; descriptive approach; styles; implication

1. مقدمة:

إنّ القرآن الكريم هو كتاب الإنسانية الخالد، وهو المعجزة البيانية الباقية على صفحات الدهر، وقد جاء نظمه وفق أساليب القول وقوانين اللغة عند العرب، غير أنّه ارتقى بالأسلوب في المستوى التركيبي للجملة، فبلغ في ذلك الغاية التي عجز البشر عن الإتيان بمثلها، قال تعالى: (كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) {هود:1}، وما يزال هذا النظم الرباني المعجز منبعاً صافياً يغرف منه البلاغيون ولا تنتهي عجائبه، وخطاباً مفتوحاً للتأمل ولا يخلق على كثرة الرد، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على المستوى التركيبي في سورة سوره هي سورة (الطور)، من أجل استكشاف أسرار النظم ودقته، وجماليات التعبير وحسنه.

وسورة الطور هي من سور المكية التي تدور موضوعاتها حول أصول العقيدة الإسلامية، مثل إثبات التوحيد والبعث الأخروي والرسالة والنبوة، وقد كان اختيارها لطابعها المميز في النظم، وبلاغة آياتها في الاستدلال والحجاج، والرد على المشركين الرافضين للرسالة الإلهية والحقائق الربانية.

وتتمحور إشكالية الدراسة في البنية التركيبية لسورة (الطور) وبيان وظيفتها في إنتاج الدلالة وتماسك النص، كما تتجلى أهمية هذه الدراسة في محاولة الكشف عن أسرار النظم القرآني في مستواه التركيبي، وتحليل الأساليب البارزة للكشف عن دلالتها البيانية والجمالية، ومحاولة الربط بين موضوع السورة وبنيتها التركيبية، وإبراز دقة بناء الجمل ونظمها في السورة، ويسعى هذا البحث إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما السمات الأسلوبية البارزة في سورة (الطور) من حيث التركيب النحوي للجملة؟

- هل للبنية التركيبية في السورة علاقة بموضوع السورة وأغراضها؟

- هل تميزت السورة بأساليب تركيبية مميزة تجعل منها مزية للنص القرآني؟

أما المنهج المتبع في هذا البحث فهو المنهج الوصفي التحليلي القائم على تعريف المصطلحات والمفاهيم الواردة في الدراسة، ووصف اللغة في أبنيتها وتراكيبها وألفاظها، كما يساعد التحليل في

شرح النصوص وتفسيرها للوصول إلى أهداف البحث، كما كانت الاستعانة بالإحصاء للإفادة منه في الرصد والتحليل والاستنتاج.

وجاءت خطة البحث لتشمل تمهيداً وخمسة مباحث: تناول التمهيد تعريفاً عاماً بالسورة الكريمة، وتناول المبحث الأول: بنية الجملة الخبرية، والثاني: بنية الجملة الطلبية، والثالث: بنية أساليب الخروج على مقتضى الظاهر، والرابع: بنية التقديم والتأخير، والخامس: بنية الحذف، وتحاول الدراسة في تحقيق هذه الأهداف الإفادة من المصادر العربية القديمة وما فيها من إنجازات رائعة في مجال تحليل الجملة، مع الإفادة من بعض الدراسات الحديثة التي تركّز في التحليل على البنية الكلية للنص.

وتناولت بعض الدراسات الحديثة سورة (الطّور)، واهتمّ أغلبها بدراسة الجوانب البلاغية وفق المنهج التقليدي القديم، ومنها:

1. سياق (أم) في سورة (الطّور): دراسة بلاغية تحليلية (2013م): لعلي يحيى نصر عبد الرحيم، وهو بحث منشور في مجلة اللغة العربية بالمنصورة (جامعة الأزهر)، تناول معاني (أم) وأنواعها في لغة العرب، كما أشار إلى ورود (أم) في السورة في السياق المشار إليه، وقام بدراسة المفردات المحيطة بها، ثم قام ببيان سمات البناء التركيبي من خلال السياق، وبما تشتمل عليه من أساليب بلاغية لها خصوصيات تعبيرية مؤثرة.

2. دلالة الخطاب الإنشائي والخبري في سورة (الطّور) (2015م): لعبد اللطيف دكمان شنشول، وهو بحث منشور في مجلة الكلية الإسلامية الجامعة (الجامعة الإسلامية)، تناول خطاب الإنشائي والخبري ودلالتهما في السورة، وقد جاءت مقسمة على عنصرين: الأول: خطاب للمكذّبين، والثاني: خطاب للمتقين.

3. الأصوات الانفجارية ودلالاتها: دراسة في سورة (الطّور) (2018م): ل نرمين غالب أحمد، وهو بحث منشور في مجلة لغة (جامعة زاخو)، وقد تناول دلالة الأصوات الانفجارية في سورة (الطّور)، من خلال تقسيمها إلى خمس مجموعات رئيسة، ومحاولة ربط ذلك بالسياق العام للسورة. ولعلّ أبرز ما يميّز دراستنا هذه أنّها دراسة تحليلية للمستوى التركيبي في سورة (الطّور)، من خلال اتّباع المنهج الأسلوبى القائم على تحليل البنية اللغوية، والكشف عن دلالاتها ووظائفها البيانية والجمالية.

2. التمهيد:

سورة (الطّور) هي السورة الثانية والخمسون في ترتيب المصحف، والخامسة والسبعون في ترتيب النزول، وهي سورة مكّيّة باتفاق⁽¹⁾. وسبب تسميتها ورود كلمة الطّور في الآية الأولى منها، والطّور هو اسم جبل يقع في سيناء في مصر حالياً، وهو الجبل الذي كلّم الله تعالى عنده نبيه موسى

رفيدة محمد الرشيد، بن محسي بطاهر، مريم بالعبيد - جملة نصل الخطاب

- عليه السلام- وعن سبب نزولها قيل: إنَّها نزلت في مشركي قريش الذين عقدوا اجتماعاً في دار الندوة ليفكروا في أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقال بنو عبد الدار: هو شاعرٌ كغيره من الشعراء نجسه في وثاقٍ ونتركه هكذا، حتَّى يدركه الموت كما أدرك من قبله من الشعراء كالنابغة الذبياني وزهير بن أبي سُلمى، فنزلت هذه الآية تكشف حُبث نواياهم⁽²⁾.

وهدفَت السورة إلى مجموعة من الأغراض منها⁽³⁾:

- التهديد بوقوع العذاب يوم القيامة للمشركين المكذَّبين، حيث قالوا عن القرآن: إنَّه سحر.
- وعد المؤمنين برسالة النبي - صلى الله عليه وسلم - بالجنة والنعيم المقيم.
- تسليّة النبي - صلى الله عليه وسلم - وأمره بالصبر، ووعدّه بالتأييد.
- تحدّي المشركين بعجزهم عن الإتيان بمثل القرآن الكريم.

3. بنية الجملة الخبرية

وردت الجملة الخبرية في سورة الطّور بصورة جليّة من أجل تقرير الحقائق وإثبات الأدلة في سياق الاحتجاج على المشركين، ومعلوم أنّ الدلالة القطعية متحقّقة في الخبر القرآني؛ فهو يعدّ كلاماً تامّاً مفيداً، أو خطاباً تواصلياً، ولنسبته الكلامية نسبة خارجية في الواقع الخارجي عن اللغة⁽⁴⁾. وقد ورد الخبر وفق نمطين من أنماط الخطاب: خطاب خبري مؤكّد، وخطاب خبري شرطي.

3. 1. بنية الخبر المؤكّد:

التوكيد: صورة بلاغية الغرض منها إعطاء أهميّة خاصة لكلمة أو عبارة ليست لها هذه الأهمية عادة، وقد عرّفه النّحاة بقولهم: "تابع يقرّر معنى المتبوع في ذهن السامع، ويجعله متحقّقاً بعيداً عن الاحتمال؛ بحيث لا يظنّ به غيره، وهو قسمان: تأكيد لفظي يكون بتكرير اللفظ المراد توكيده، وتأكيد معنوي ويكون بألفاظ مغايرة مثل: نفس وعين وكل وجميع"⁽⁵⁾.

3. 1. 1 التوكيد اللفظي:

جاء توكيد الجملة الاسمية ب(إنّ) في سياقات معيّنة من السورة الكريمة، والغرض هو: "إزالة الشكّ أو الإنكار، فكلا الحرفين في تحقيق هذا الغرض بمنزلة تكرار الجملة، ويفيد ما يفيد التكرار، ففي مثل: إنّ المال عماد العمران، تغني كلمة (إنّ) عن تكرار جملة: "المال عماد العمران"⁽⁶⁾. قال تعالى: {إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ} (الطور:7)؛ وذلك بعدما أقسم الله - سبحانه وتعالى - بخمسة أشياء عظيمة، جاء التأكيد ب(إنّ) "بلزوم تحقيق الحدث"⁽⁷⁾، وجاء التوكيد في هذه الجملة بعد القسم مباشرة للدلالة على أنّ العذاب واقعٌ لا محالة لمن أعرض عن الرسالة الإلهية؛ والغرض من القسم والتوكيد ب(إنّ) حجاج المنكرين المجادين، ومحاولة إزالة ما فينفوسهم من إنكار وجحود. وقال تعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ} (الطور:17)، على طريقة الخطاب القرآني في استخدام أسلوب التقابل للتمييز بين الأشياء، وتقريب الحقائق، بعد أن ذكر حال المكذّبين، وجاء

استعمال (إنّ) في الإخبار عن أنواع النعم التي أعدها الله تعالى للمتقين، وذلك للدلالة على الاهتمام بهم⁽⁸⁾، وليطمئن قلوب المؤمنين بما ينتظرهم في الجنة تبشيراً لهم ومكافأة عملهم في الحياة الدنيا. وجاء التوكيد بـ(إنّ) أيضاً في قوله تعالى: {قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ} (الطور:31)؛ وسبب ذلك أنّ في هذه الجملة "تنبيهاً على أنّه يرجو الفرح بمصيبتهم كما يرجون الفرح بمصيبته، وإن كانت كثرتهم وقوتهم عندهم مانعة من مثل هذا التريص"⁽⁹⁾، ودلالة هذا التوكيد واضحة، وهي في إزالة التساؤلات والشكوك التي قد يثيرها الطلب في الجملة السابقة (قُلْ تَرَبَّصُوا)، وهنا يتوقع السؤال الآتي: لماذا هذا الطلب؟ وفي هذه الحالة يأتي الخبر بالتوكيد جرياً على قاعدة البلاغيين في إنزال خالي الذهن منزل السائل الشاكّ، فيكون الخبر قد خرج على غير مقتضى الظاهر، فتكون فائدة التوكيد إزالة تلك الشكوك، وتمكين المعنى في النفس.

وقد جاءت بنية التوكيد باستخدام المفعول المطلق، فيأتي الخبر المؤكّد لرفع هذا التوهّم لدى المخاطب كما جاء في قوله تعالى: {يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا، وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا} (الطور:9-10)، قال الزركشي: "أو لا ترى أنّ اضطراب السماء، وسير الجبال، مما قد تتردّد النفس في قبوله، فجاء بالمصدر تأكيداً لوقوعه"⁽¹⁰⁾، فقد جاء المفعول المطلق (مَوْراً) و(سَيْرًا) لتوكيد حدوث الفعل الذي قد يبدو لدى المتشكّكين غير قابلٍ للتصديق، فتكون وظيفة هذا التوكيد تمكين المعنى في نفوسهم، وإزالة ما في قلوبهم من شكوك.

وفي قوله تعالى: {يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً} (الطور:13)، توكيد للمعنى باستخدام بنية المفعول المطلق (دَعَاً)، والغرض من هذا الخبر المؤكّد هو تصوير قسوة هذا المشهد وغلظته، باستخدام الفعل (يُدْعَوْنَ) الذي معناه: يدفعون بإرهاق وإزعاج، وفي ذلك تصوير لمشهد العذاب المذلّ للكافرين، وهم يساقون إلى النار في حالة من الدلّ والهوان.

وقد جاء التوكيد أيضاً في السورة الكريمة باستخدام بنية التكرار، والتكرار من أقوى وسائل التوكيد، وقد قرّر علماء التفسير قديماً أنّ: "التكرار أبلغ من التوكيد؛ لأنّه وقع في تكرار التأسيس، وهو أبلغ من التوكيد؛ فإنّ التوكيد يقرّر إرادة معنى الأول وعدم التجوز"⁽¹¹⁾، والكلام إذا تكرر تقرر في نفس السامع، قال تعالى: {فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ} (الطور:18)؛ فقد تكرر لفظ (رَبُّهُمْ) في الآية لإفادة مزيد العناية بهم⁽¹²⁾، وذلك من خلال الجمع بين دالتين: دلالة الامتنان بالتكريم الإلهي بنعيم الجنّة، ودلالة الامتنان بالوقاية من عذاب الجحيم، والتقابل بين المعنيين المتضادين يكسب المتلقي مزيداً من الإدراك، ويكسب النصّ قوّة في الحجاج من خلال التضاد والتناسب المعنوي.

ويلاحظ القارئ لسورة (الطور) ظاهرة أسلوبية بارزة هي تكرار بنية (أمّ) الاستفهامية، التي وردت في خمس عشرة مرة، وذلك في سياق خطاب المكذّبين بالرسالة الإلهية، قال تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ

رفيدة محمد الرهيد، بن محيسى بطاهر، مريد بالعبيد. ————— مجلة نصل (الطاب

شَاعِرٌ تَرْتَبِصُ بِهِ رَبِّبُ الْمُنُونِ، قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ، أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ، أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ، فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ، أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ، أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ، أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصْطَفُونَ، أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ، أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ، أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مُنْقَلَبُونَ، أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ، أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ، أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ { (الطور: 30-43).

ولهذا التكرار دلالة بيانية هي توكيد المعنى وتثبيتته في النفس، ووظيفة حجاجية هي إلزام المعاندين بالحجة، وتحريك نفوسهم للتأمل في الأدلة والبراهين؛ ففي "هذه الآيات نجد التدرج في الحوار مع الخصوم إلى الأعلى باستعمال (أَمْ) في كل حجة للتقريع؛ لأنّ كلما تكرر الشيء كان وقعه في القلب أكبر وأشد، وهذا أسلوب مفحم بالغ في الحكمة، وهكذا كان الحوار في سورة (الطور) مع المشركين، ولم نجد له مثيلاً في الطول في سورة أخرى من سور القرآن" (13)، ويقول السامرائي عن وظيفة هذا التكرار في السياق: إنّه "يعمل على إغناء الجانبين الصوتي والدلالي معاً؛ ذلك أن التكرار له وظيفة بلاغية مزدوجة تجمع مع التأكيد للمعنى قيمة صوتية وفنية عالية، تزيد القلب له قبولاً، والنفس به تعلقاً، والأذن إليه تشنفاً، ومما لا شك أن تكرار صوت أو عدة أصوات في السياق يؤدي إلى شيوع جرس لافِت وإيقاع منظم، يأتي مُلبياً لحاجة المعنى وداعماً لأثره البلاغي، و يمكننا القول: إنّ تكرار (أَمْ) في هذا السياق للتغليظ والتخويف" (14).

3. 1. 2 الشرط:

الشرط: أن يقع الشيء لوقوع غيره؛ أي أن يتوقف الثاني على الأول، فإذا وقع الأول وقع الثاني، هذا هو الأصل، وقد يخرج الشرط عن ذلك فلا يكون الثاني مسبباً عن الأول، ولا متوقفاً عليه، ويقع فعل الشرط ماضياً ومضارعاً، ويدلّ على المستقبل والمضي والحال على حسب السياق (15)، وأدوات الشرط متنوعة منها: الأسماء ومنها الحروف.

وقد وردت الجملة الشرطية في موضعين من سورة (الطور) باستخدام البنية الشرطية (إنّ) في كليهما، وقد أشار الرازي إلى أنّ (إنّ) "تستعمل في المعاني المحتملة الوقوع والمشكوك في حصولها، والموهومة النادرة والمستحيلة" (16)، قال تعالى في سياق حجاج المنكرين للقرآن الكريم: {أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ، فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ} (الطور: 33-34).

فقد تحدى القرآن الكريم كفار قريش الذين اتهموا النبي - صلى الله عليه وسلم - بالتقول والافتراء على الله تعالى، على الإتيان بمثل القرآن في نظمه وبلاغته، وجاء هذا التحدي باستخدام بنية خبرية شرطية (إنّ كَانُوا صَادِقِينَ)؛ أي: إن كانوا صادقين في قولهم أن الرسول تقوله، فليأتوا

بمثل ما أتى به النبي - صلى الله عليه وسلم -، ومجيء فعل الأمر (فَلْيَأْتُوا) بواو الجماعة يدلّ على أنّ الخطاب الموجّه ليس لواحد منهم فقط، بل بإمكانهم التعاون فيما بينهم لإنجاز هذا العمل، قال ابن عاشور: "لام الأمر في (فَلْيَأْتُوا) مستعملة في أمر التعجيز⁽¹⁷⁾، وأمّا وظيفة الشرط فهي وظيفة حجاجية من أجل التأثير في نفوسهم ولتحريك عزمهم ليأتوا بمثل القرآن، ليكون عدم إتيانهم بمثله حجة على كذبهم.

وأمّا الشرط في قوله تعالى: {وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ} (الطور:44)، فقد جاء في سياق الإخبار عن عناد الكفار وطغيانهم وإصرارهم على كفرهم مع وضوح الأدلة والبراهين، وقد استعملت (إِنْ) الشرطية للدلالة على للمعاني المفترضة التي لا وقوع لها في المشاهدة، والمعنى: "إن يقع ذلك في المستقبل يقولوا سحاب تراكم بعضه على بعض، وهذا لا يقتضي أنه يقع؛ لأن أداة الشرط إنما تقتضي تعليق وقوع جوابها على وقوع فعلها لو وقع"⁽¹⁸⁾.

4. بنية الجملة الطلبية

4.1. بنية الاستفهام:

الاستفهام عند البلاغيين هو: "هو طلب الإفهام والإعلام لتحصيل فائدة عملية مجهولة لدى المُستفهم"⁽¹⁹⁾، وخروج الاستفهام عن أصل وضعه لمعان أخرى أكثر شيوعاً في القرآن الكريم، وقد جاء الاستفهام في السورة الكريمة للدلالة على معانٍ مجازية كالإنكار والتوبيخ والتهديد، واستعمل الخطاب القرآني في حوار الكفار المعاندين صيغة استفهامية مكررة أساسها الحرف (أَمْ)، واستخدم في سياق واحد حرف الهمزة.

4.1.1. بنية الاستفهام بالحرف (أَمْ):

استخدم الخطاب القرآني الاستفهام بالحرف (أَمْ) في سورة الطور بصورة واضحة؛ حيث تكرر مجيئها (15) خمس عشرة مرة، وتنوعت دلالات الاسفهام في سياقاتها المختلفة لتدلّ على التوبيخ والتفريع والإنكار⁽²⁰⁾.

دلّ الاستفهام بـ(أَمْ) في قوله تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَبِّبِ الْمُتُونِ} (الطور:30) على الاستفهام الإنكاري؛ فقد "جيء به لإنكار مقولة الكافرين بوصف النبي ﷺ بصفة الشاعرية بعد نفي صفتي الكهانة والجنون عنه ﷺ، اللتين ردهما القرآن الكريم ودحضها بأسلوب القصر، وعدل عن الإتيان بـ(بل) - مع أنه الأشهر في الإضراب الانتقالي - لقصد تضمن (أَمْ) معنى الاستفهام، والمعنى: بل يقولون شاعر؟! والاستفهام المقرر إنكاري، ويحمل الاستفهام الإنكاري في طياته معاني التوبيخ والتفريع للقائلين بشاعرية الرسول الكريم ﷺ مع علمهم بأنه أبعد الناس عن الشعر"⁽²¹⁾، ومن هذه الآية يبدأ تكرار (أَمْ) في السورة، ولكل تكرار دلالته الخاصة، و في كل تكرار وظيفة حجاجية هدفها

إبطال مقولات المشركين في النبي بأنه شاعر أو كاهن، فهم يلقون بهذه الأباطيل من غير أن يقوم عندهم دليل عليها، وإنما هي رميات طائشة عمياء يلقون بها بلا حساب وتقدير⁽²²⁾.

وفي قوله تعالى: {أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ} (الطور:32) استفهامان: الأول: الاستفهام الإنكاري المقدّر بعد (أَمْ)، وفيه دلالة على معنى التعجب من حالهم؛ أي: كيف يقولون مثل ذلك القول السابق وهم يعلمون أنّ حال محمّد ﷺ ليس يشبه حال الكهان ولا المجانين ولا الشعراء، وفي ذلك أيضاً دلالة على "توبيخ عظيم بالإشارة إلى أنه ليست لهم عقول أصلاً لقولهم هذا، فإنّ الكاهن شرطه أن يكون في غاية المعرفة عندهم، حتّى أنّهم يجعلونه حكماً، والمجنون لا يصلح لصالحه؛ لأنّه لا يعقل، والشاعر بعيد الأمر بوزن الكلام من سجع الكاهن وكلام المجنون"⁽²³⁾، أما الاستفهام الثاني في الآية {أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ}، فهو "مستعمل إمّا في التشكيك، ليكون التشكيك باعثاً على التأمل في حالهم فيؤمن بأنهم طاغون، وإمّا مستعمل في التقرير لكل سامع إذ يجدهم طاغين"⁽²⁴⁾.

وجاء الاستفهام في قوله تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ} (الطور:33)، للدلالة على الإنكار بعد قولهم في النبي ﷺ: إنّهُ افترى هذا الكلام الذي يحدثهم به وتقولهُ على الله تعالى، و"الاستفهام إنكارٌ لقولهم وهم قد أكثروا من الطعن وتمالؤوا عليه، ولذلك جيء في حكايته عنهم بصيغة (يَقُولُونَ) المفيدة للتجدّد"⁽²⁵⁾.

وأما الاستفهام في قوله تعالى: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ، أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ} (الطور:35-36) فقد جاء للدلالة على التوبيخ، يعني أنّ الله تعالى قد "أبطل شرك المشركين، وردّ على إنكارهم وحدانية الخالق، فهل وجدوا من غير موجد، أم إنهم أوجدوا أنفسهم؟ وبما أن الأمرين منتفیان عقلاً وواقعاً، فالله هو الذي خلقهم، وهو الإله الواحد"⁽²⁶⁾.

وجاء الاستفهام في قوله تعالى: {أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ، أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ} (الطور:37-38)، ليدلّ على الإنكار في سياق حجاج الكافرين؛ أي: "هل هم يملكون خزائن الله من النبوة والرزق وغيرهما، فيتصرفوا فيها كيف شاؤوا، أم هم المسلمون على المخلوقات يدبرون أمرها كيف يشاءون؟ الواقع أن الأمر ليس كذلك، بل الله عز وجل هو المالك المتصرف الفعال لما يريد. بل يقولون: إن لهم سلماً منصوباً إلى السماء يصعدون به، أي مرقاة إلى الملأ الأعلى، ويستمعون فيه كلام الملائكة وما يوحى إليهم، ويطلعون على علم الغيب؟"⁽²⁷⁾، كما دلّت البنى الاستفهامية على معانٍ ثانية تردف عليها، وهي: الإفحام، والتجهيل، والتوبيخ⁽²⁸⁾.

وورد الاستفهام بصيغة (أَمْ) في قوله تعالى: {أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ} (الطور:39)، للدلالة على الإنكار والتوبيخ⁽²⁹⁾؛ حيث ينسبون ما يكرهون إلى الله عز وجل، وينسبون البنين

لأنفسهم، وتلك نسبة غريبة باطلة، يؤيدها قوله تعالى في سورة النجم: {تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى} (النجم:22). وأما الاستفهام في قوله تعالى: {أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِّنْ مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ} (الطور:40) فقد جاء للدلالة على "التهمك بهم بتنزيلهم منزلة من يتوجس خيفة من أن يسألهم الرسول صلى الله عليه وسلم أجرًا على إرشادهم"⁽³⁰⁾، وسبق الاستفهام في قوله تعالى: {أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ} (الطور:41)، للدلالة على الإنكار والتوبيخ⁽³¹⁾؛ حيث ينفي القرآن أن يكون لهم بالغيب أدنى صلة بطريق النفي والإنكار.

وجاء الاستفهام في قوله تعالى: {أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ} (الطور:42) للدلالة على التوبيخ والتهديد؛ أي: "بل يريدون بك- أيها الرسول الكريم- الكيد والأذى والهلاك، إن كانوا يريدون بك ذلك فاعلم أن الذين كفروا بك وبدعوتك وأرادوا بك وبها الكيد والأذى، هم المغلوبون الخاسرون الذين يحقق بهم كيدهم ويعود عليهم وباله"⁽³²⁾. وأما الاستفهام في قوله تعالى: {أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ} (الطور:43)، فللدلالة على الإنكار؛ أي ليس لهم إله غير الله يستحق العبادة، فكيف يشركون به آلهة أخرى لا تنفع ولا تضر.

والخلاصة أن الحجاج الذي ورد بصيغة الاستفهام بـ(أَمْ) قد تمحور حول ثلاثة محاور: "أحدها: ذكر الله تعالى بما لا يليق به من أن الملائكة بناته، وأن له ولدًا وشريكًا، وأنه ثالث ثلاثة، والثاني: ذكر الرسول ﷺ بأنه ساحر وكاهن وكذاب، وإنكار نبوته، وأنه كسائر الخلق لا يستحق أن يتبع، والثالث: إنكار اليوم الآخر والبعث والنشور، والجنة والنار، وإنكار عاقبة الطاعة والمعصية، وفي محاجة الله تعالى إياهم بالحجج لطائف وحقائق، ويوجد فيها الترياق الأكبر وآياته أيضا كثيرة ظاهرة"⁽³³⁾.

4.1.2. بنية الاستفهام بالهمزة:

ورد الاستفهام بالهمزة في قوله تعالى: {أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ} (الطور:15)، وهو يدلّ على الإنكار والتهكم، فقد "عرض على أسماع هؤلاء المجرمين المكذبين باليوم الآخر لتلك المقولات الهازئة الساخرة التي كانوا يقولونها عن البعث والحساب والجزاء؛ فهم يسألون هذا السؤال التقريعي الذي لا يجدون له جوابًا إلا الإبلas والوجوم، وإلا الحسرة القاتلة والندم الأسود الكئيب! {أَفَسِحْرُ هَذَا}؛ أي هذا العذاب الذي تساقون إليه، والذي كان يتلوهم عليهم من آيات الله أسحر هو؟ وهو أسلوب من أساليب العقاب أن يوقف المجرم على جسم جريمته، وأن يواجه بها، وأن يذكر بها حالًا بعد حال. وفي قوله تعالى: {أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ} هو زيادة في إيلاهم بأن ينظروا في هذا العذاب، وأن يملؤوا عيونهم منه قبل أن يذوقوه بأجسامهم، ويلبسوه ثيابًا تقطع لهم من تلك النار الموقدة أمام أعينهم"⁽³⁴⁾، والاستفهام الثاني: إنه استفهام تفرع وتهكم كما قال الإمام الزمخشري رحمه الله تعالى⁽³⁵⁾.

5. بنية أساليب الخروج على مقتضى الظاهر

ورد في سورة الطور نوعان من أساليب الخروج على مقتضى الظاهر، وهما: الالتفات والإظهار والإضمار، وهما من أبرز الأساليب التي يحصل بها الانزياح والخروج عن أصل القاعدة النحوية، وتؤدي وظائف دلالية وبيانية وحجاجية.

5.1. الالتفات:

الالتفات هو نوع من العدول في التعبير، ويكون من خلال "التحويل في التعبير الكلامي من اتجاه إلى آخر من جهات أو طرق الكلام الثلاث: "التكلم - والخطاب - والغيبة"، مع أنّ الظاهر في متابعة الكلام يقتضي الاستمرار على ملازمة التعبير وفق الطريقة المختارة أولاً دون التحوّل عنها"⁽³⁶⁾، وتأتي وظيفته في الخطاب من خلال التنوع في الأساليب تحريكاً وحفزاً للمتلقى على الإصغاء؛ لأنّ "الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وهي فائدة ذات قيمة كبيرة في الأسلوب؛ لأنّ إيقاظ الحسّ وإثارة الملكات من أبرز العناصر التي تتوقّر في الكلام المختار"⁽³⁷⁾.

ومن صور الالتفات في سورة (الطور) الانتقال من الغيبة إلى الخطاب في قوله تعالى: {يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً، هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ فِيهَا تُكَذِّبُونَ} (الطور: 13-14)؛ فقد انتقل الكلام من الغيبة (يَوْمَ يُدْعَوْنَ) إلى الخطاب (كُنْتُمْ فِيهَا تُكَذِّبُونَ)، وهذا نوع من الالتفات يوهّم الحذف، ولكنه انتقال من أسلوب إلى أسلوب آخر⁽³⁸⁾، والغرض من ذلك الترهيب، وبيان الوعيد الشديد الذي ينتظر الكافرين، مع الدلالة على التوبيخ على ما صدر منهم من إنكار وعناد وعدم تفكير فيما عرض عليهم من حقائق وأدلة.

ومن صوره أيضاً قوله تعالى: {فَاكْبِهْنَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُنَّ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُنَّ عَذَابَ الْجَحِيمِ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} (الطور: 18-19)؛ فقد تحوّل الأسلوب من الغيبة (آتَاهُمْ رَبُّهُنَّ) إلى الخطاب (كُلُوا وَاشْرَبُوا) لغرض من أغراض الالتفات، وهو إحضار البعيد ليجعله أوقع في القلب؛ لأنّ هذه المشاهد لم تحصل بعد، وقد أخبر الله تعالى بهذا المشهد قبل حصوله ليطمئن قلوب المؤمنين بما ينتظرهم من نعيم مقيم.

ومن صوره أيضاً قوله تعالى: {أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ} (الطور: 39)؛ فقد جاء الالتفات من الغيبة (لَهُ) إلى الخطاب (لَكُمْ) لزيادة التوبيخ والتقريع لهم⁽³⁹⁾، ويكون أصل الكلام بدون التفتات (أم له البنات ولهم البنون)، ولكن في هذا الانتقال من أسلوب إلى أسلوب نوعاً من التنوع في طرائق العرض في الخطاب، مع الدلالة على المعاني بعبارات موجزة.

2.5. الإظهار والإضمار:

قد يكون استخدام الضمير في الكلام هو المتبادر الذي يقتضيه ظاهر الأسلوب المعتاد أو بالعكس، لكن قد يوجد داعٍ بلاغي يستدعي استخدام الاسم الظاهر بدل استخدام الضمير، أو استخدام الضمير بدل الاسم الظاهر⁽⁴⁰⁾، ويأتي هذا الانزياح الأسلوبي والخروج عن الأصل لأداء أغراض بيانية يقتضها السياق مثل: العناية، والتهكم، أو إظهار فطنة المتكلم، أو التشويق أو الذم، وغير ذلك من الأغراض.

وقد ورد الإظهار بدل الإضمار في قوله تعالى: {فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ} (الطور:18)؛ حيث جاء إظهار (رَبُّهُمْ) في موقع الإضمار إلى ضمير (هم) للدلالة على التعظيم، ففيه إشارة إلى عظيم ما أتى المؤمنين، مع إظهار التباين بين حال المتقين وحال المكذبين، وزيادة الامتنان؛ فإن النعمة تزداد حسن وقع عند ملاحظة ضدها⁽⁴¹⁾.

وأما قوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينَ} (الطور:21)، فقد جاء الإظهار بدل الإضمار في التعبير بالموصول، وذلك للدلالة على التعليل، ولبيان "أن سبب إلحاق ذرياتهم بهم في نعيم الجنة هو إيمانهم، وكون الذريات آمنوا بسبب إيمان آبائهم؛ لأن الآباء المؤمنين يلقنون أبناءهم الإيمان"⁽⁴²⁾.

وفي قوله تعالى: {أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ} (الطور:42)، عدول عن الإضمار إلى الإظهار، وكان مقتضى الظاهر أن يقال: (فهم المكيدون)؛ والسبب في ذلك لما "تؤذن به الصلة من وجه حلول الكيد بهم لأنهم كفروا بالله، فالله يدافع عن رسوله - صلى الله عليه وسلم - وعن المؤمنين وعن دينه كيدهم ويوقعهم فيما نواوا إيقاعهم فيه"⁽⁴³⁾.

وفي قوله تعالى: {أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ} (الطور:43)، جاء الإظهار للفظ الجلالة (الله) في قوله {سُبْحَانَ اللَّهِ}؛ لأن الآية وردت في سياق الرد على المشركين الذين اتخذوا إلهاً غير الله تعالى، فجاء الحجاج بصيغة تعجبية لإنكار هذا الفعل، كما أن "المقام يستدعي هذا الإظهار كيداً للمشركين الذين دعوا مع الله آلهة تعبد، ويلجأ إليها في جلب المنافع ودفع المضار، ثم إغاضة لهم أثر إغاضة"⁽⁴⁴⁾.

5. بنية التقديم والتأخير

التقديم والتأخير هو: "جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية أو بعدها، لعارض اختصاص، أو أهمية، أو ضرورة"⁽⁴⁵⁾، وهو أحد أساسيات النظم القرآني؛ ذلك أن "تقديم ما حقه التأخير يكون لأغراض ودواعٍ بلاغية معنوية أو جمالية"⁽⁴⁶⁾، وقد أشار الشوكاني إلى أن "القرآن الكريم دقيق في وضع الألفاظ ورصفها بجنب بعض دقة عجيبة؛ فقد تكون له خطوط عامة في التقديم والتأخير،

وقد تكون هناك مواطن تقتضي تقديم هذه اللفظة أو تلك، كل ذلك مُراعى فيه سياق الكلام والاتساق العام في التعبير على أكمل وجه وأبهى صورة⁽⁴⁷⁾.

5.1. تقديم الخبر على المبتدأ:

قال تعالى: {أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ} (الطور:15)، فقد قدّم الخبر (سحر) على المبتدأ (هذا)؛ لأنّ الخبر هو الذي وقع الاستفهام عنه، وتوجه التوبيخ والإنكار إليه، كما دلّت الآية على التهكم عليهم بما كانوا يقولونه عن القرآن الكريم⁽⁴⁸⁾.

وقال تعالى: {أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ} (الطور:39)، حيث قدّم الخبر (له) و(لكم) على المبتدأ (البَنَاتُ) (البَنُونَ) على الترتيب؛ وذلك لإفادة الاختصاص؛ فقد زعم كفار قريش أنّ الله ليس له إلا البنات ويقصدون (الملائكة)، وأنّهم مخصوصون بالبنين⁽⁴⁹⁾. وقد جاءت الآية في سياق الإنكار على أقوال الكافرين، والردّ عليهم بالأدلة التي تثبت جهلهم وغباءهم، كما أنّ لتأخير لفظ (البَنُونَ) وظيفة صوتية تتعلّق بالفاصلة والإيقاع الصوتي العام للسورة الكريمة.

5.2. تقديم الظرف على عامله:

جاء تقديم الظرف (يَوْمَ) على عامله (تَمُورُ) في قوله تعالى: {يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا} (الطور:9)؛ وذلك "للاهتمام، فلما قدم الظرف اكتسب معنى الشرطية، وهو استعمال متّبع في الظروف والمجرورات التي تقدم على عواملها؛ فلذلك قرنت الجملة بعده بالفاء على تقدير: إنّ حلّ ذلك اليوم فويل للمكذّبين"⁽⁵⁰⁾.

5.3. تقديم الجار والمجرور على الفاعل:

جاء تقديم الجار والمجرور (عَنْهُمْ) على الفاعل (كَيْدُهُمْ) في قوله تعالى: {يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ} (الطور:46)؛ فالأصل تقديم الفاعل، ولكنه عدل عن ذلك، والسبب كما يقول البيضاوي: "نقول فيه فائدة مستفادة من علم البيان، وهو أن تقديم الأهمّ أولى، فلو قال: (يوم لا يغني كيدهم) كان السامع لهذا الكلام ربّما يقول: لا يغني كيدهم غيرهم، فيرجو الخير في حقهم، وإذا سمع لا يغني عنهم، انقطع رجاؤه وانتظر الأمر الذي ليس بمغني"⁽⁵¹⁾.

5.4. تقديم الجار والمجرور على الفعل:

فقد تقدّم الجار والمجرور (مِنَ اللَّيْلِ) على الفعل (فَسَيَحُهُ) في قوله تعالى: {وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَيَحُهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ} (الطور:49)؛ وذلك للدلالة على أهميّة الليل؛ "فإن العبادة فيه أشقّ على النَّفْس، وأبعد من الرياء، ولذلك أفرده بالذكر وقدمه على الفعل"⁽⁵²⁾.

6. بنية الحذف

الحذف هو أحد خصائص التّعبير في الخطاب القرآني؛ فقد "يحذف لفظاً أو أكثر حسبما يقتضيه السياق، فقد يحذف التّعبير حرفاً أو يذكره أو يجتزئ بالحركة للدلالة على المحذوف، كل

ذلك لغرض بلاغي تلاحظ فيه غاية الفن والجمال⁽⁵³⁾، وقد ورد الحذف في سورة (الطور) في بعض المواطن التي يقتضيها السياق؛ وذلك للدلالة على الإيجاز مع الوفاء بحق المعنى، ولأداء وظائف أخرى يقتضيها الخطاب.

1.6. حذف الفعل:

ومن ذلك حذف فعل القسم في مفتتح السورة في قوله تعالى: {وَالطُّورُ} (الطور:1)، وتقديره: أَقْسِمُ. حذف فعل القسم لدلالة حرف القسم (الواو) على هذا المحذوف.

2.6. حذف المفعول:

فقد حذف مفعول (كُلُوا) و(اشْرَبُوا) في قوله تعالى: {كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} (الطور:19)؛ وذلك للدلالة على التعميم؛ و"أي كلوا كل ما يؤكل، واشربوا كل ما يشرب، وهو عموم عرقي، أي مما تشتهون"⁽⁵⁴⁾.

وجاء حذف المفعول به أيضا في قوله تعالى: {أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلَيَأْتِيَنَّهُمُ مِّنْ رَبِّكَ فَهُمْ يُسْمِعُونَ} (الطور:38)، فقد حذف مفعول (يَسْتَمِعُونَ)، وتقديره: يستمعون "كلام الملائكة، وما يوحى إليهم من علم الغيب حتى يعلم ما هو كائن من تقدّم هلاكه على هلاكهم، وظفرهم في العاقبة دونه، كما يزعمون"⁽⁵⁵⁾، وذكر ابن عاشور أنّ الفائدة من هذا التركيب "نفي علمهم بالغيب عن طريق التهمك بهم، وإنكار أن يكون لهم سلم يرتقون به إلى السماء ليستمعوا ما يجري في العالم العلوي من أمرٍ تتلقاه الملائكة أو أهل الملائكة الأعلى"⁽⁵⁶⁾.

3.6. حذف جملة مقول القول:

ومن ذلك حذف الفعل (يقال) في قوله تعالى: {هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ} (الطور:14)، و"جملة (هَذِهِ النَّارُ) إلى آخرها مقول قول محذوف دلّ عليه السياق، والقول المحذوف يقدر بما هو حال من ضمير يُدْعُونَ. وتقديره: (يقال لهم، أو مقولا لهم)، والقائل هم الملائكة الموكّلون بإيصالهم إلى جهنم"⁽⁵⁷⁾. ويكون أصل الكلام: تقول لهم الملائكة أو خزنة جهنم: هذه النار التي كنتم بها تكذبون تحقيرا وإهانة لهم.

وجاء حذف الفعل أيضا في قوله تعالى: {كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} (الطور:19)؛ فجملة (كُلُوا وَاشْرَبُوا) إلى آخرها مقول قول محذوف في موضع الحال، تقديره: يقال لهم، أو مقولا لهم، وهذا القول مقابل ما يقال للمكذّبين {اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}⁽⁵⁸⁾.

7. الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. تعدّ سورة الطّور من سور المكية التي تدور موضوعاتها حول أصول العقيدة الإسلامية، مثل إثبات التوحيد والبعث الأخروي والرسالة والنبوة، وقد كان لها طابعها المميّز في النّظم، وبلاغة آياتها في الاستدلال والحجاج، والردّ على المشركين الرّافضين للرسالة الإلهية والحقائق الرّبانيّة.
2. وردت الجملة الخبرية في سورة الطّور بصورة جليّة من أجل تقرير الحقائق وإثبات الأدلة في سياق الاحتجاج على المشركين، ومعلوم أنّ الدلالة القطعية متحقّقة في الخبر القرآني؛ فهو يعدّ كلامًا تامًا مفيدًا، أو خطابًا تواصليًا، ولنسبته الكلامية نسبة خارجية في الواقع الخارجي عن اللغة، وقد ورد الخبر المؤكّد وفق نمطين من أنماط الخطاب: خطاب خبري مؤكّد بإحدى أدوات التوكيد، وخطاب خبري شرطي.
3. تمحور الحجاج الذي خاطب الله تعالى به المشركين ورد بصيغة الاستفهام ب(أم) حول ثلاثة محاور: أحدها: ذكر الله تعالى بما لا يليق به، والثاني: ذكر الرسول ﷺ بأنّه ساحر وكاهن وكذاب، وإنكار نبوته، والثالث: إنكار اليوم الآخر والبعث والنشور، ومحاجة الله تعالى إياهم بأسلوب الاستفهام الإنكاري فيها تحريك لعقولهم، وحفز لهم على إدراك الحجج والتأمّل في العواقب.
4. التقديم والتأخير هو أحد أساسيات النظم القرآني في السورة الكريمة؛ فهو يأتي للدلالة على أغراض ودواعٍ بلاغية معنوية أو جمالية، وقد تبين من خلال الآيات المذكورة أنّ القرآن الكريم دقيق في وضع الألفاظ وتركيبها تركيبًا دقيقًا لأداء وظائف بيانية ومعنوية كثيرة.
5. ورد الحذف في سورة (الطّور) في بعض المواطن التي يقتضيهما السياق؛ وذلك للدلالة على الإيجاز مع الوفاء بحق المعنى، ولأداء وظائف أخرى يقتضيهما الخطاب.

مراجع البحث وإحالاته:

- 1 ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 27 ص 35.
- 2 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ج 9 ص 6242.
- 3 ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 27 ص 36.
- 4 صحرابي، مسعود، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، 2005 م، ص 63.
- 5 حسن، عباس، النحو الوافي، دار المعارف، ط 15، 1431 هـ: ج 1، ص 631.
- 6 دكمان، دلالة الخطاب الإنشائي والخبري في سورة الطور، مج 10، ع 35، ص 662.
- 7 ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 27 ص 45.
- 8 البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ج 19، ص 23.

- 9 بءوبى، أءمء، من بلاغة القرآن، ءار نهضة مصر، القاهرة، 2005م، ص114.
- 10 البرهان فى علوم القرآن، ءء: محمد أبو الفضل إبراهيم، ءار المعرفة، بىروء، 1957م: ء3 ص11.
- 11 الطباطبائى، محمد، المىزان فى ءفسىر القرآن، مؤسسه الأعلى للمطبوعات، بىروء، 1997م، ء19 ص11.
- 12 المطفعى، ءفسىر البلاغى للاستفهام فى القرآن الحكىم: ء4، ص175.
- 13 عبء الرحىم، على، سىاق أم فى سورة الطور، ص2.
- 14 السامرائى، معانى النءو، ء4، ص138.
- 15 السامرائى، معانى النءو، ء4، ص69.
- 16 الرازى، مفاءىء الغىب، ء28، ص215.
- 17 ءءرىر وءنوىر، ء27، ص67.
- 18 أءمء مءءار عمر، معجم اللغة العربىة المعاصرة، ءار القلم، ءمشق، 1996م: ء1، ص258.
- 19 السامرائى، معانى النءو، ء4، ص232.
- 20 عبء الرحىم، على، سىاق أم فى سورة الطور، ص210.
- 21 الخطىب عبء الكرىم، ءفسىر القرآنى للقرآن: ء14، ص572.
- 22 البقاعى، إبراهيم، نظم ءرر فى ءناسب الآىاء والسور، ءار الكءاب الإسلامى، القاهرة، 1431هـ: ء19، ص24.
- 23 ءءرىر وءنوىر، ء27، ص64.
- 24 الخطىب عبء الكرىم، ءفسىر القرآنى للقرآن: ء14، ص574.
- 25 ءءرىر وءنوىر، ء27، ص65.
- 26 المطفعى، ءفسىر البلاغى للاستفهام فى القرآن الحكىم: ء4، ص169.
- 27 السامرائى، معانى النءو، ء4، ص254.
- 28 الزءبلى، ءفسىر المنىر، ء27، ص80.
- 29 ءءرىر وءنوىر، ء27، ص75.
- 30 السامرائى، معانى النءو، ء4، ص254.
- 31 طنطاوى، ءفسىر الوسىط للقرآن الكرىم، ء14، ص50.
- 32 المطفعى، ءفسىر البلاغى للاستفهام فى القرآن الحكىم: ء4، ص174.
- 33 السامرائى، معانى النءو، ء4، ص62.
- 34 المطفعى، ءفسىر البلاغى للاستفهام: ء4، ص159.
- 35 الكشاف: ء5، ص625.
- 36 أبو موسى، محمد، خصائص ءراكىب، ط4 مكءبة وهىة، القاهرة، 1996م، ص260.
- 37 الفراهى، عبء الحمىء، أسالىب القرآن، ءائرة الءمىءىة ومكءبءها، 1389هـ، ص22، 23.

- 38 الزحيلي، التفسير المنير: ج 27 ص 78.
- 39 الميداني، البلاغة العربية، ج 1، ص 503
- 40 العلوي، يحيى بن حمزة، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت، 1423هـ، ج 2، ص 79.
- 41 ابن عاشور، التحرير والتنوير: ج 27، ص 46.
- 42 ابن عاشور، التحرير والتنوير: ج 27، ص 48.
- 43 ابن عاشور، التحرير والتنوير: ج 27، ص 77.
- 44 المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: ج 4 ص 175.
- 45 الطوفي، نجم الدين، الإكسير في علم التفسير، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، 1977م، ص 154.
- 46 السامرائي، فاضل، أسرار البيان في التعبير القرآني، مكتبة الصدق، 1431هـ، ص 49.
- 47 الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، 1414هـ: ج 5 ص 115.
- 48 ابن عاشور، التحرير والتنوير: ج 27، ص 43.
- 49 ابن عاشور، التحرير والتنوير: ج 27، ص 75.
- 50 الرازي، مفتاح الغيب: ج 28، ص 227.
- 51 أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ: ج 5 ص 156.
- 52 البيضاوي، أنوار التنزيل: ج 5 ص 156.
- 53 السامرائي، التعبير القرآني، ص 75.
- 54 الدرة، محمد علي، تفسير القرآن الكريم وإعراجه وبيانه: ج 9 ص 300.
- 55 الرازي، مفاتيح الغيب: ج 28 ص 218.
- 56 ابن عاشور، التحرير والتنوير: ج 27، ص 72.
- 57 ابن عاشور، التحرير والتنوير: ج 27، ص 43.
- 58 ابن عاشور، التحرير والتنوير: ج 27، ص 46.
- قائمة المصادر والمراجع:**
1. الألوسي، شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.
2. بدوي، أحمد، من بلاغة القرآن، نهضة مصر، القاهرة، 2005م.
3. البقاعي، إبراهيم، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1431هـ.
4. البيضاوي، ناصر الدين، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ - 22 -

5. حسن، عباس، النحو الوافي، دار المعارف، ط15، 1431هـ.
6. الخطيب، عبد الكريم، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، 1431هـ.
7. الدرة، محمد علي طه، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، دار الحكمة، دمشق، 1990م.
8. درويش، محيي الدين، إعراب القرآن وبيانه، دار ابن كثير، دمشق، ط4، 1415هـ.
9. دكمان، عبداللطيف، دلالة الخطاب الإنشائي والخبري في سورة الطور، مجلة الكلية الإسلامية، 2015م، مج 10، ع35.
10. الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.
11. الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر، دمشق، 1991م.
12. الزحيلي، وهبة، التفسير الوسيط، دار الفكر، دمشق، 2001م.
13. الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1957م.
14. الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، تح: عادل عبد الموجود وآخر، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998م.
15. السامرائي، فاضل، أسرار البيان في التعبير القرآني، مكتبة الصدق، 1431هـ.
16. السامرائي، فاضل، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 2000م.
17. الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، 1414هـ.
18. الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1431هـ.
19. الطباطبائي، محمد، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1997م.
20. طنطاوي، محمد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.
21. ابن عادل، سراج الدين، اللباب في علوم الكتاب، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
22. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
23. عبدالرحيم، علي، سياق (أم) في سورة الطور: دراسة بلاغية تحليلية، جامعة تبوك، 1435هـ.
24. عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، دار نوبار للطباعة، القاهرة، 1994م.
25. العلوي، يحيى بن حمزة، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت، 1423هـ.

26. عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتاب، 2008م.
27. الفراهي، عبد الحميد، أساليب القرآن، الدائرة الحميدية ومكتبتها، 1389هـ.
28. المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، 2011م.
29. أبو موسى، محمد، خصائص التراكيب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط4، 1996م.
30. الميداني، عبد الرحمن، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، 1996م.